اطفالنا والحكومة

لقد علم قراء مجلتنا الكرام اننا منذ ما انشأنا هذه المجلة لم ندخر وسعاً في نشر مقالات الحض والارشاد الى سبل التعليم والتهذيب لا نقصد بذلك محض الفكاهة او مجرد الاطلاع بل نقصد به نفع الجمهور نفعاً حسياً آتياً اليهم عن طريق اولي الحكم ورجال السعي والتدبير لان مجلتنا هذه وان تكن نسائية ادبية لا دخل لها في تدبير الحكم او سياسة الشعب الا اننا كنا نضطر فيها احياناً كثيرة الى بسط ارائنا وملتمساتنا بما يدخلنا شيئاً في غمار السياسة او التدبير العمومي مما يراد به نفع الشعب وتوخي صلاحه وارشاده جرياً على مذهب صحفنا الاخبارية وهي خطة لا نجد بداً من الجري عليها في كل حين تدعونا اليها الضرورة لان نشر مقالات العلم والادب نصف فيها احوال سوانا او نتعرض بها الى بيان حال الكمال وكيف يجب ان يكون انما هو مخالف لناموس التدريج مباين لشروط الحقيقة والتماس النفع بالاقرب فالاقرب ولا سيما من كان مثلنا لا يزال في مهد الحضارة واول درجة من سلم الارتقاء الادبي والمادي

ولقد تقدمت لنا فصول طويلة اشرنا فيها الى احوال بلادنا العمومية من جهة الحكم والتدبير وطرق المعيشة والتصرف ووجهنا اليها انظار رجال الحكومة والقائمين بتصريف الشعب وسياسته ثم سرنا جداً ما وجدناه من اهتمام حضرات القراء بهذه المباحث الهامة لاعتقادهم انها اول ما يجب ان يكتب فيه كاتب وينبه اليها مرشد لانها تتعلق بمعايش السكان وتباشر

شؤونهم الاولية كما انه قد سرنا ان اقوالنا تلك قد حسنت جداً في نظر رجال الحكومة الذين نفتخر بان مجلتنا هذه منتشرة بينهم انتشاراً قل ان تبلغه صحيفة يومية سياسية ولذلك كان لما نقوله تأثير فيهم وقبول منهم سيؤدي ان شاء الله الى انفاذ تلك الاقوال والعمل بها ولا سيما وهي صادرة عن حسن نية واخلاص ومقولة من مجلة نسائية تنطق بالسنة الامهات والاباء وتردد ما يجول في صدر كل ام ووالد ويجري على لسان كل مؤدبة ومرضع ولذلك كان كلامها ادعى الى القبول وملتمسها اوجب الى الانفاذ

اما الذي نقوله الان موجهين اليه انظار سمو خديوينا بالخصوص اذ هو رب عائلة ورب حكومة ورئيس سياسة وتدبير ثم نطلبه من رجال حكومته الكرام بالعموم اذ هم نواب الامة والقيمون عليها فهو العناية بالاطفال والاولاد لا نطلب لهم انشاء المدارس المجانية ولا فتح المكاتب الخيرية ولا توزيع الكتب او التعليم الاجباري فان ذلك شأن على ضرورته نحسبه كمالياً كما انه شأن يقتضي الصحة والحياة ولا يكون الا بعد توفرهما ونحن انما نطلب الان هذه الحياة وتلك الصحة حتى يصح لنا بعد ذلك ان نطلب العلم والتهذيب ونبنيهما عليهما

والذي نبهنا الان الى هذا الموضوع وان كنا لا ننساه هو اننا لا نكاد نطالع جريدة من الجرائد الافرنجية الا ونرى في كل عدد منها ذكراً لمحاكمة الاباء والامهات في محاكم البلاد العمومية وذلك فيما يتعلق بابنائهم وليست هذه المحاكمة من اجل ان امرأة قتلت بنتها او رجلاً ضرب ابنه حتى مات فان ذلك مما تضطرب له البلاد كلها وتقوم له الجرائد وتقعد كما حدث في مسئلة الغلام بطرس الذي قتله ابواه في باريز وانما يكون ذلك المرجل الذي يقصر

في العناية الصحية بابنه حتى يمرض او يقصر في علاجه اثناء مرضه حتى يعضل مرضه ويموت وللمرأة التي تطلق ابنتها في الاسواق تتمرغ في الاقذار وهي جائعة لا يطعمها احد ولا يغسل جسمها احد. ولهذا الشأن عندهم اهمية كبرى حتى ان الحكم على المهملين لصحة اولادهم او المقصرين في تربيتهم الواجبة او عدم المعتنين بطرق معيشتهم واطعمتهم يكون عقاباً صارماً يتجاوز الشهور سجناً وقد يموت الطفل بسبب اهمال والديه فيعد ابواه بمثابة القاتلين ويكون عقابهما شديداً جداً وناهيك بذلك دلالة على عناية الممالك الاوربية بالاطفال والاولاد لانها تعتبر انهم رجال المملكة القادمون وسكانها المستقبلون بل هم اهم لديها جداً من متوسطي الاعمار والكهول لان هولاء قد فعلوا ما يجب عليهم وعرف ما كان منهم ثم هم على قدم الرحيل وستخسرهم المملكة واما اولئك الاطفال والاحداث فان المملكة تترقب منافعهم وتنتظر ما يكون منهم ثم هم مجهولون لديها واعمالهم مغيبة عنها والمرء مولع بمعرفة المجهول حريص للوصول الى المغيب عنه

فاذا عرفت كل هذا فلا تستعظم عناية الاوربيين باولادهم وشدة عقاب الحكومات للمهملين منهم لانهم يجرون على الواجب ويدافعون عن الغلام الصغير الذي لا يستطيع المدافعة عن نفسه وتنطقون بلسان الفتاة الصغيرة التي لا تعرف النطق فتشكو فهم يقومون بواجبين واجب حفظ الرعية المستقبلة والابقاء عليها وواجب الشفقة والانسانية على النوع الانساني وبالتالي الشفقة على الفقير والعناية بالمحتاج بل العناية بمعظم اهل المملكة تقريباً لان العناية لا تجب الا للفقير والفقراء هم ثلاثة ارباع السكان فاذا كانت الحكومة لا تعتني بهم فهي لا تعتني بالمملكة كلها

ولكن اذا شئت ان تستعظم الحال وتستكبر الخطب فاستعظم حال هذه البلاد واستكبر شدة الاهمال من حكومتها وسكانها لهذا الامر الجليل الذي يترتب عليه حياة البلاد كلها ويتوقف به مستقبل المملكة وعمرانها ثم ارم بطرفك قليلاً في حارات البلاد وازقتها الحقيرة تجد آلافاً من الاطفال يتمرغون في الاقذار وهم جياع لا يطعمهم ولا يسقيهم احد لان ابا الواحد منهم يتركه لامه بلا نفقة كافية ثم يذهب الى شغله نهاراً والى تدخين الحشيش ليلاً وتتركه امه ذاهبة الى التماس رزقها من كل سبيل ثم ادخل قليلاً الى تلك المنازل الحقيرة ان قدرت ان تلبث قليلاً هناك تجد مئات من الاطفال مرضى على اسرتهم القذرة لا علاج يقيهم الموت ولا طعام جيد يرد عنهم غائلة الجوع والهزال فيموتون ولا يدري بهم الا حامل النعش ونابش القبر ثم يدرج موتهم في جريدة الموت الطبيعي وهم انما ماتوا موتاً صناعياً سببه ذلك الاهمال بلا شك

ولقد قرأنا اخيراً في جرائد لندن ان شرطتها اصابت فتى صغيراً وهو في حالة الضعف والهزال فجاءت به الى موضع الحكومة فتبين لها ان ابويه يقتران عليه جداً في الطعام وانه لا يذوق الا دون الكفاف فكان عقابهما شديداً ثم كان من ذلك العقاب عبرة لكل مقصر فاذا كان التقصير في الطعام عندهم يوجب العقاب الشديد فما ظنك بعقاب من يموت ابنه جوعاً او بسبب القذارة او قلة العناية بالصحة

اما نحن فالله يعلم كم يموت عندنا كل يوم في هذا القطر الواسع من اولئك الاطفال الذين لا يعرفون الشكوى فيشكون ولا يستطيعون السعي فيسعون فمن المطالب اذاً بارواح اولئك الابرياء الا الحكومة ومن المسئول

عنهم غير الذين يجبون امول الرعية للعناية بها

هل يصح في عرف السياسة والتدبير انه اذا ضرب زيد عمراً او سطا خالد على بكر ان تقوم الشرطة وتقعد وتبذل ما يجب من المال والعناء لمعرفة المعتدي ومعاقبته اشد العقاب ثم يترك الاباء والامهات الفقراء الجاهلون يعذبون ابناءهم وبناتهم ويتركونهم بلا علاج ولا ايواء حتى يموتوا مرضاً وهزالاً ثم لا يلتفت الى الجاني احد ولا يسأل عن سبب الموت. حقاً ان ذلك لمن اكبر الجرائم في عرف المدنية والحكم الحقيقي بل هو اجل عار على حكومتنا المتمدنة التي تسعى الى الاصلاح بكل جهدها ولكنها تتناول البعيد وتترك القريب

أيصح ان ننفق آلاف الدنانير لحفظ صحة المسجونين وهم جناة يستحقون العذاب والاهمال ثم لا ننفق بارة واحدة لحفظ صحة الاطفال الذين لم يجنوا الا انهم ولدوا من آباء جهلة قساة. وهل يليق ان نبني المستشفيات الواسعة ونتقي لها الاماكن الفسيحة من اجل معالجة عدد معدود من المرضى الذين يعطفون ويشكون ثم نترك حاراتنا وازقتنا وهي كلها مستشفيات للاطفال الفقراء ولكن دون ان يكون فيها طبيب فرد او ينفق عليها درهم واحد. بل هل يجمل ان يكون عندنا جمعيات للرفق بالحيوان الاعجم تساعدها الحكومة بجهدها وعنايتها ولا يكون عندنا اقل من جمعية تنظر قليلاً في وقاية اطفالنا الفقراء من الموت جوعاً او برداً او مرضاً. انهم اذا اعتذروا بان الحيوان اعجم لا يستطيع الشكوى فلا بد له ممن يشكو عنه ويدفع بليته افلا يصح ان يقال ذلك عن الطفل ايضاً وهو كالحيوان يعذب ويموت ولا يستطيع الشكوى ولكنه افضل من الحيوان لانه سيصبح ناطقاً ثم يكون

بعد ذلك رفيقاً بالحيوان شفيقاً بالانسان مكملاً لاعداد الشعب نافعاً للحكومة وقد يكون عظيما بين الناس او يصبح فرداً من افراد الدنيا افلا يصح ان نعامله معاملة الحيوان على الاقل ويكون له من اعضاء الحكومة جمعية تدافع عنه وترد ويلاته وخطوبه. ام ان جمعية الرفق بالحيوان تنجح مساعيها وتفلح مقاصدها لانها اجنبية تقودها الرهبة وينفذ اغراضها القوة والبأس واما جمعية الرفق بالانسان فلا يمكن ان تنشأ وتتم لان رجالها يكونون من الوطنيين ولان المقصود بها وطنيون

حقاً ان مجلتنا هذه لو صح لها ان تتعرض لشيء من السياسة واحزابها لقالت ما قالت وجرحت بقلمها النسائي الضعيف ما استطاعت ولكنها تطوي هذا القول في صدرها وتلقيه الى من يسمح لهم بالقائه. ثم تعود الان الى رجال الشرطة وتقول لهم بلسان اولئك الاطفال الذين لا يعرفون النطق انكم في كل اسبوع تقريباً تنشرون في الجرائد انكم ستسممون الكلاب ثم تذهبون فترودون اكناف الازقة والحارات وتسممونها وتنفقون لذلك الاموال افلا يصح ان تعاملوا الاطفال بمثل هذه المعاملة والاهتمام فتزوروهم في منازلهم وتشاهدون المريض منهم كيف يعالج والمهمل من يعتني به. انكم اذا كنتم تردون ضرر الكلاب عن الانسان أفلا تردون ضرر الانسان عن نفس الانسان أوليس الغلام الذي يموت بعضة كلب مثل الغلام الذي يموت بعضة جوع او مرض وهل فرق في الموت

ولقد اطلنا الكلام في هذا الباب مدفوعين اليه بعامل الشفقة النسائية الخصوص وسنقتصر منه عند هذا الحد وان كان في النفس مزيد راجين رجال حكومتنا كلهم وفي مقدمتهم مولانا العباس الشفيق ان يتولوا هولاء

الاطفال المساكين بعنايتهم ورأفتهم فانهم اولى من المزارعين في تخفيض الضرائب واحق من المسجونين بتخفيف المصائب وليس بعد الحياة والصحة من مطالب

﴿ خطرات افكار ﴾

زينة الدار المرأة وزينة المرأة زوجها

الحلو في المر والمر في الحلو

اذا اردت ان تسر امرأة فقل لها انك صبية واذا اردت ان تغضبها فقل لها انت عجوز

الراحة في التعب والتعب في الراحة

العلم للعمل والمال للبذل

الواجب واجب

محمود كامل كاشف

بطوخ

من الناس من يحرق بيتاً باسره ليشوي عليه بيضة

كن اول سامع وآخر متكلم

المتكلم يزرع والسامع يحصد

اصبر الناس على الحياة اسعدهم فيها